

# إضاءات حول شخصية بيلرباي الجزائر قليج علي 1568-1587

## Illuminations on the character of Algeria Baylarbey kılıc Ali 1568-1587

النقيب تربي عباس

م و د ب - ت ع ج / ن ع 1

الملخص :

برزت خلال النصف الثاني من القرن السادس عشر شخصية عثمانية تركت أثرا كبيرا في تاريخ الجزائر الحديث، وهي قائد البحرية الجزائرية قليج علي، حيث وبالنظر للظروف الصعبة التي عاشها في كلابريا بجنوب إيطاليا، وأثناء وقوعه في الأسر، ساهمت في تكوين شخصيته البحرية العسكرية من خلال مهامه المختلفة كبيلرباي للجزائر وقائدا عاما لأسطولها، وكذا مشاركاته في حروب الدولة العثمانية مع أحد أهم القادة العثمانيين كخير الدين بربروس ودرغوٲ رايس.

شارك قليج علي في استرجاع تونس سنة 1569 و1574، إضافة لدوره الكبير في مساعدة مسلمي الاندلس وامدادهم بالأسلحة والذخيرة في ثورتهم هناك، إلى أن تقلد رتبة قبودان باشا للأسطول العثماني بعدما استطاع انتشاله من معركة ليبانت 1571م، وإعادة ترميمه من جديد ومواصلة حروبه البحرية حتى وفاته سنة 1587م، وهذه الشخصية هي موضوع دراستنا.

الكلمات المفتاحية:

القليج علي، حروب الدولة العثمانية، استرجاع تونس، ثورة مسلمي الاندلس، معركة ليبانت.

### Abstract:

During the second half of the sixteenth century, an Ottoman figure emerged and made a great impact in the modern history of Algeria. He is the commander of the Algerian navy, kılıc Ali, according to the difficult circumstances he lived in Clabria, southern Italy, during his captivity, that was a reason for the formation of his marine military character, and through a different missions as an Algerian Baylarbey and commander in chief of its fleet. As well as through his participation in wars with important Ottoman leaders such as Khair al-Din Barbarus and Dragouth Raice.

kılıc Ali participated in the restoration of Tunisia in 1569 and 1574, in addition to his great role in assisting the Muslims of Andalusia and supplying them with weapons and ammunition in their revolts in 1569, he took the rank of Kabudan Pasha of the Ottoman fleet after he was able to recover it from the battle of Lepant in 1571, and to restore it again, he continued naval wars till his death in 1587. This character is the subject of our study.

### Key words:

kılıc Ali, Restoration of Tunisia, Revolts of Muslims Andalusia, Battle of Lepant.

عرفت الجزائر خلال القرن السادس عشر الميلادي، شخصيات عسكرية خلفت أدوارا هامة عديدة المآثر في تاريخ الجزائر العسكري، من خلال أعمالها التنظيمية والعسكرية والإدارية التي أدت إلى الاستقرار داخليا وخارجيا، وتمكنت من تحقيق انتصارات كبرى في الدفاع عنها وحماية حدودها من التدخلات الأجنبية المتكررة، والمساهمة في الحروب التي كانت تخوضها الدولة العثمانية على ضفاف البحر الأبيض المتوسط، وقد تدرجت هذه الشخصيات في سلم الرتب حتى وصلت لرتبة قائد عام للأسطول العثماني، ومثال ذلك القائد العلي الذي هو محل دراستنا في هذا المقال، والذي كان له الفضل في بلوغ البحرية الجزائرية أوج قوتها من خلال مشاركتها المستمرة في الحروب البحرية العثمانية ضد الاعتداءات المختلفة، فمن هو هذا القائد؟ وكيف تدرّج في مناصب الدولة، وفيما تمثلت أهم إنجازاته العسكرية الداخلية والخارجية؟

### 1 - مولده ونشأته:

العلي أو القليج <sup>1</sup> kilic كما يعرف، من بين الشخصيات العسكرية البارزة في تاريخ البحر الأبيض المتوسط خلال القرن السادس عشر، وهو يوازي في مكانته خير الدين، حيث يعتبر من أهم ممثلي السلطة العثمانية في الجزائر بايلرباي<sup>2</sup> الجزائر وأميرال الأسطول العثماني، ينحدر من منطقة كلابريا جنوب إيطاليا، ويعتقد أن اسمه الحقيقي هو luca galeni، وعن تاريخ ميلاده فقد بقي غامضا نوعا ما وحسب الموسوعة الإسلامية فقد حدد ب سنة 1500م، بينما يرجعه البعض إلى سنة 1508 وهو العام الذي اعتمده أغلب الباحثين عن هذه الشخصية العسكرية العثمانية، وتوفي سنة 1587م<sup>3</sup>

اشتغل في بداية حياته كملاح في نابولي قبل أن يتم أسرهم من طرف إحدى الحملات التي نظمها خير الدين بربروس بين سنوات 1524-1528،<sup>4</sup> من قبل السفن الجزائرية في السواحل الإيطالية، وعمل فيها جذافا لمدة أربعة عشرة سنة كاملة، حيث أخذ لقب «الفرطاس» بالنظر لمرض جلدي كان يعاني منه<sup>5</sup>، وقد رجّح البعض أنه من أسباب اسلامه هو ذلك المرض والسخرية التي تعرض لها من طرف زملائه أدت به لاعتناق الإسلام<sup>6</sup> على يد أحمد راييس مساعد خير الدين بربروس، حيث عمل مساعدا له قبل أن يستقل بسفينته الخاصة وينضم بذلك إلى درغوث راييس<sup>7</sup> وبالتالي أصبح من أهم القادة العسكريين المساعدين لحسن بن خير الدين بربروس، الذي مكّنه من مناصب هامة في إيالات الدولة العثمانية<sup>8</sup>.

ويشير الغربيون إلى أن العلي لم يكن راضيا بإسلامه بالرغم من الوظائف العالية التي كُلف بها، حيث اتهم بأنه كان يمارس الديانة المسيحية سرا، بالإضافة إلى معاملته الحسنة للأسرى المسيحيين، وهو الامر الذي لا يتناسب مع خدماته المخلصة للبحرية والمناصب التي شغلها بداية ببيلرباي ثم قبودان باشا فسييف الدولة، وهو الدليل القاطع على دينه الإسلامي وطاعته التامة للسلطان<sup>9</sup>.

تدرّج العلي علي بسرعة في سلم الرتب والمسؤوليات إلى أن صار من أهم وأشهر الرياس في البحر المتوسط والبحرية الجزائرية من خلال براعته وخبرته بفن المناورات البحرية، وقد وصفه أحد الأسرى الاسبان سرفانتيس Cervantes الذي أسر بين 1547-1580م قائلا: « كان صاحب صفات رفيعة من الكرم والعدل وحسن المعاملة الإنسانية، ولا غرابة في ذلك إذا قلنا أنه اندمج في الوسط الجزائري،

فكانت له تربية أساسية أثرت على الفطنة وإصابة الرأي واختيار الأصحاب والأعوان...»<sup>10</sup>.

كانت له عدة مساهمات في البحرية بداية بانضمامه إلى درغوث رايس في جربة التونسية، ومساعدته له في مختلف الهجمات التي كانت تُشن على السواحل الإيطالية والاسبانية ابتداء من تاريخ 1547، بالإضافة لخوضه العديد من الحروب كقائد عسكري في العديد من المعارك التي خاضها الأسطول العثماني<sup>11</sup>، وقد تميزت حياته العسكرية بالعديد من المحطات الهامة والتي تشهد على حنكته العسكرية الكبيرة فقد شُبه بخير الدين بربروس من خلال مهامه الكبرى بداية بمساعدته لدرغوث رايس أثناء رئاسة هذا الأخير لطرابلس الغرب سنة 1555، إلى أن عيّن في حكمها بعد استشهاده لدرغوث رايس سنة 1565، ثم بعدها تعيينه بيلربايا على الجزائر سنة 1568 حيث كانت له العديد من الإنجازات العسكرية حيث فرض النظام وقام بترميم القلاع والحصون<sup>12</sup> والعديد من الأعمال الأخرى سوف نتطرق إليها في أهم محطات هذه الشخصية العسكرية التاريخية الهامة.

## 2 - أهم الانجازات العسكرية في حياته:

### أ- علع علي بيلربايا على الجزائر 1571-1568:

خلال شهر رمضان 975هـ/ مارس 1568، عين السلطان العثماني سليم الثاني (1566-1574) علع علي بيلربايا على إيالة الجزائر خلفا لمحمد بن صالح رايس، ويرى المؤرخون أن العزل الذي طال صالح رايس كان بسبب الفوضى التي حصلت في عهده بين طائفتي الانكشارية ورياس البحر<sup>13</sup>، وطريقة تعامله معها من خلال المجازر التي ارتكبها هناك لهذا تم استبداله وإعطاء مقاليد الحكم للعلع علي<sup>14</sup>.

بدأ علع علي بالعمل على تحقيق أهم الأهداف التي سطرها كتحرير شمال افريقيا من التهرشات الإسبانية الكثيرة، وتصفية وجودهم في كل من وهران والمرسى الكبير وتونس، وأيضا الوقوف في وجه الملوك السعديين في المغرب وتطلعاتهم نحو ضم منطقة تلمسان، بالإضافة إلى الانتقال لمنطقة الأندلس لإنقاذ المسلمين المضطهدين والمهجرين هناك<sup>15</sup>.

شرع العلع علي بعد استلامه مقاليد الحكم في التنظيمات الإدارية والعسكرية المختلفة<sup>16</sup>، حيث اهتم بتنظيم البلاد وتحصين النقاط الدفاعية من خلال بناء البروج والحصون مثل حصن برج باب الوادي<sup>17</sup> سنة 1568، لحماية الجزائر من الجهة الغربية بالإضافة إلى انشائه لثكنات عسكرية داخل المدينة، مستغلا الظروف الصعبة التي تمر بها اسبانيا على الطرف الآخر من المتوسط، بسبب انشغالها بحروبها الداخلية جراء صراعها مع الطبقة المسلمة هناك واتهامها لها بمساعدة القراصنة على مهاجمة سواحلها، وأمام هذه الظروف بدأ العلع علي منذ سنة 1569 في إمداد المجاهدين الأندلسيين بالرجال والأسلحة والذخيرة<sup>18</sup>.

### ب- علع علي واسترجاع تونس 1569:

بدأ في تنظيم حملته العسكرية لتحرير تونس من الاحتلال الإسباني، حيث توجه على رأس جيش قوامه خمسة آلاف جندي مسلح بالبنادق، وستة آلاف جندي كان قد جمعهم من منطقة القبائل

ورجال زاوية، تاركا الحكم لخليفته مامي قورصو في الجزائر<sup>19</sup>، بالإضافة إلى توزيعه للمهام العسكرية في مختلف المناطق فثبت بذلك سلطة الدولة على الشرق الجزائري، وعين حكاما أتراكا تابعين له في بايلك الشرق<sup>20</sup>، وبعد وصوله إلى تونس وجد في مواجهته ثلاثين ألف رجل، لكنه علم أن معظم الجيش الحفصي من الموالين والطالبين لنجدته منذ شهور، حيث وبعد بداية المعركة انضمت إليه القوات التونسية، وفر من بقي منهم اتجاه الحصون المسيحية<sup>21</sup>.

وقد استطاع بذلك تصفية ما تبقى من نفوذ إسباني في المنطقة مُنْهياً بذلك الوجود الحفصي، وأخذ بيعة السكان المحليين للسلطان العثماني<sup>22</sup>، وهو ما عبّر عنه بن أبي الضياف: «... وفتح أهل الحاضرة أبوابها لعلي باشا، فدخلها بمن معه ودخل القصبه وذلك سنة 977هـ/1569م، ونادى في الناس بالأمان فاجتمع له وجوه البلد وأخذ عليهم البيعة للسلطان سليم العثماني، ولما استقر جاءه فرسان من جيش السلطان الحفصي قائلين له نحن خدام سلطاننا إن شئتم أبقيتمونا في بلادنا، وإن شئتم ننصرف، وقال لهم أنتم الآن من جماعتنا.»<sup>23</sup>

بعد استرجاع تونس كان لزاما عليه تنظيم البلاد بتعيين الحكام وتحديد السلطات حيث ترك حامية عسكرية مكونة من خمسة آلاف رجل إنكشاري، وحسب De Grammont<sup>24</sup> ومبارك الميلي ثلاثة آلاف جندي<sup>25</sup>، وزعها على أوجاق مختلفة، وقد عين بذلك القائد رمضان حاكم عاما على تونس حتى يحافظ بذلك على الامن والاستقرار قبل أن يغادرها راجعا للجزائر سنة 1570م<sup>26</sup>، وقد أورد في هذا الشأن صاحب كتاب المؤنس في أخبار افريقيا وتونس قائلا: «... ولما تمهدت البلاد رجوع الباشا علي إلى الجزائر وخلف في البلاد نوبة من الأتراك والزواوة لصيانتها، وخلف قائد رمضان حاكما على البلد<sup>27</sup>...» وهذا للاستعداد لمواجهة القوات الاسبانية التي احتشدت للقتال، حيث كان قد طلب من قادة الأسطول أمثال الرئيس مامي<sup>28</sup> والأرناؤوط مصطفى<sup>29</sup>، تجهيزه قبل عودته، وهم من خيرة قادة السفن الذين تدربوا على يده، وشكّلوا قوة بحرية على سواحل المتوسط<sup>30</sup>.

وقد أشار بعض المؤرخين أنه في طريق عودته قرّر محاصرة قلعة حلق الوادي التي تُسيطر عليها القوات الإسبانية، حيث حاصرها برا في انتظار الوقت المناسب لمحاصرتها بحرا، ما شكّل قلقا كبيرا في مالطا واسبانيا<sup>31</sup>، لكنه تراجع لما علم من تحذيرات كتبها أحد السجناء الاسبان في الجزائر اسمه Hiero-nimo De Mendoza إلى القائد فيليب الثاني<sup>32</sup>، والذي بدوره راسل قائد القلعة في تونس حتى يتخذ كامل الإجراءات الدفاعية تحسبا لأي هجوم عثماني<sup>33</sup>، وقد ترك بذلك القلعة في يد الجيش الاسباني وبقايا الحفصيين وهو ما لم يسمح باستقرار الأوضاع وسمح للملك فيليب الثاني باسترجاعها بعدما جهّز 200 سفينة أجبر خلالها القوات العثمانية على الانسحاب ناحية القيروان<sup>34</sup>.

بعدها وصل العليج علي إلى الجزائر قام بتجهيز أسطول حربي مكونا من 19 سفينة منها سبعة كاليات، و12 غليون، خرج خلالها متوجها لإسطنبول لطلب المساعدة من السلطان العثماني وفي طريقة أعلن الحرب على السواحل الإيطالية والمالطية<sup>35</sup>. وهو ما أجبر القوات المسيحية على التحرك لمواجهته، وبينما كانت القوات المالطية في طريقها بين المضيق المائي في صقلية، ظهر أسطول العليج علي فجأة، فلاذت بعض السفن بالفرار إلا سفينة القديسة Sainte - Anne، التي سيطر عليها وعاد بها مزينة ومليئة بالأسلحة والملابس<sup>36</sup>، بالإضافة إلى أربع سفن مالطية أخرى، وأمام هذا النجاح المبهر سارع البابا

بيس الخامس Pie V إلى محاولة استمالاته للصفوف المسيحية بعدما عرض عليه العديد من الامتيازات لكنه رفضها كلها، خاصة وأنه قد رفض قبلها اغراءات الملك فيليب الثاني له بتعيينه حاكما على صقلية أو إسبانيا مقابل خروجه عن طاعة السلطان العثماني لكنه رفضها جملة وتفصيلا<sup>37</sup>.

عاد بعدها العلي للجزائر في جويلية 1570م دون أن يصل إلى استنبول لأنه سمع في طريقه بأخبار حصار قبرص فرجع لتحضير أسطوله بغية المشاركة في الحصار، وقد علق دروع قادة السفن التي تملكها في باب البحر، بالإضافة لمعاملته الحسنة للأسرى الذين رجع بهم<sup>38</sup>، وعند وصوله كان يأمل وصول المساعدات الحربية من الدولة العثمانية لكنه وجد فرمانا سلطانيا يأمره بالتجهيز للإبحار للتصدي للأساطيل الإسبانية، فأضاف ثلاثين سفينة لرياس البحر إلى سفنه وأبحر سنة 1571<sup>39</sup>.

### ج- علي ودوره في الأندلس:

تعود العلاقة بين العلي والثورة في الأندلس إلى فترة توليه الحكم في الجزائر، حيث نشبت سنة 1568 ثورة قادها المسلمون الأندلسيين ضد إسبانيا، وهذه الثورة هي امتداد لقبها من الصراع، وقد كان لهم تعامل مع الدولة العثمانية في عهد خير الدين بربروس أين أرسل لهم سنة 1529 خمسة عشر سفينة حربية<sup>40</sup>.

وفي عهد العلي بدأ تجاوب الجزائر مع مسلمي الأندلس بتحمسهم لمساعدتهم في ثورتهم، هذا من خلال اتصالات سرية حيث أرسل المورسكيون المدعو بارتال Partel مرتين لمناقشة الأوضاع الحقيقية ونوعية الإعانات وطريقة التخطيط للقيام بهجمات عسكرية موحدة اتجاه إسبانيا المسيحية<sup>41</sup>، وقد عمل علي على مراسلة السلطان العثماني واستعطافه في كل مرة، وهذا لإيمانه القاطع أنه لاسترجاع الأندلس لابد من توفر أسطول عثماني وقوة برية كبيرة<sup>42</sup>، وهو الأمر الذي لاقى موافقته حيث أرسل سنة 1569 موافقته لإرسال بعض الأسلحة والذخيرة قدر الإمكان وهذا لانشغال الدولة العثمانية بحصار قبرص سنة 1569<sup>43</sup> وقد شكلت هذه الموافقة خوفا شديدا بالنسبة لإسبانيا المسيحية بعد الرد الإيجابي للسلطان حيال القضية، فالتخوفات كانت في محلها خاصة بعد رغبة الجزائريين المساعدة سواء شعبيا أو رسميا<sup>44</sup>.

اتخذت المساعدات المختلفة لمسلمي الأندلس طابع الامدادات العسكرية كالأسلحة والذخيرة والرجال، وبعد مشاورات بين العلي والأندلسيين بدأ في ارسال المساعدات المختلفة، حيث رست ست سفن جزائرية في شواطئ الميرية سنة 1568م تحمل معها أغراضا حربية، و32 سفينة أخرى محملة بالجنود لكنها تشتت بسبب عاصفة حطمت جلها<sup>45</sup> ولم تتمكن إلا ست سفن جزائرية من الوصول لشواطئ إسبانيا محملة باللوازم الحربية من أسلحة وبارود مع ثلثة من المقاتلي<sup>46</sup>، وتلاها في العام 1569، إرسال 400 بندقية، بالإضافة للمئات من الجنود الانكشاريين<sup>47</sup>، وأما سامح أتر فيحدددها ب 4000 بندقية بكامل ذخيرتها وضباط أكفاء ذووا خبرة عالية مكلفين بقيادة الجيش<sup>48</sup>.

وقد أجمع أغلب المؤرخين على عزم العلي قيادة الأسطول العثماني المتجه لإسبانيا وقيادة الثورة بنفسه، لكنه تراجع بعد المعلومات التي جاءتته حول ضخامة الجيش الإسباني الذي ينتظره، واقتصرت المساعدات على ما تم ذكره آنفا<sup>49</sup>، وقد تم القضاء على هذه الثورة نهائيا من طرف السلطة الإسبانية

بقيادة دون جوان النمساوي الذي استعمل مختلف الوسائل الوحشية، وابتداء من جوان 1569، بدأت عملية الطرد والتهجير حيث حسب بروديل Braudel تم نقل 3500 موريسكي من غرناطة إلى مناطق بعيدة عن المدينة، وبعدها تم جمعهم على شكل قوافل وسجنهم في منطقة الكاستيل<sup>50</sup>.

#### د- دور العليج علي في معركة ليبانت Lepant م 1571م:

شكّل الأسطول الجزائري خلال القرن السادس عشر قوة عسكرية بوقوفه إلى جانب الأسطول العثماني في العديد من المعارك خاصة في معركة بريفيزا سنة 1538م، وكذلك حصار مالطة سنة 1565م، ثم مشاركته في أكبر المعارك البحرية في البحر الأبيض المتوسط خلال القرون الحديثة في موقعة ليبانت 1571 بقيادة العليج علي. حيث تحول من مجرد مشارك في المعركة إلى مدافع عن الدولة العثمانية.

وقد اعتبر الكثير من المؤرخين أن فتح جزيرة قبرص كان سببا مباشرا لهذه المواجهة التاريخية والتي مثلت مرحلة من مراحل الصراع العثماني الإسباني في البحر المتوسط، وكان هذا الانتصار العثماني في أحد المناطق الحصينة للنفوذ الصليبي بمثابة قطع للاتصال بين القوى المسيحية، فصنف هذا الحدث كأعظم إنجاز للأسلحة العثمانية البرية والبحرية<sup>51</sup>، وبعدها مباشرة بدأ التحضير الفعلي لهذه المعركة حيث استغاثت البندقية بالدول المسيحية الأخرى، على الرغم من انها لم تكن على توافق تام معهم الا أنها لبث النداء خوفا من توسع الفتوحات العسكرية العثمانية لتصلها<sup>52</sup>،

وعلى الطرف الآخر لمّا علمت السلطة العثمانية في إسطنبول بالتحضيرات المسيحية، شرع السلطان في تعزيز قواته للمواجهة المحتملة، حيث أرسل إلى حكام الأقاليم والولايات يدعوهم إلى تجهيز قواتها، ولما كان للجزائر من مكانة عسكرية هامة في حوض البحر الأبيض المتوسط على جانب القوات العثمانية، فقد أرسل فرمانا سلطانيا لبيلباي الجزائر العليج علي جاء فيه: « لقد تقرر في هذه السنة الخيرة غزو الكفار من البر والبحر وإلحاق الخسارة بجزره المعادية -هزمه الله - وكذلك بقصد دفع ورفع مضرته وفساده، ونظرا لاعتماد الهمايوني على حسن فراستك وكياستك ووفور شجاعتك وشهامتك ، فإنني أمرك ومن معك من السفن والقاليات بكامل أسلحتها بالتوجه عاجلا لملاقاة المشار إليه الوزير برتو باشا<sup>53</sup> فتوجه بعدها مباشرة على رأس عشرين 20 سفينة حربية وانضم إلى قائد الأسطول العثماني في مدينة كورون<sup>54</sup>، وقد احتلوا في طريقهم العديد من المناطق بداية ببعض الاسوار اليونانية وأخرى على البحر الادرياتيكي وهي التحركات التي أجهدت الأسطول العثماني وأتعبته واستنفذت قواته وشغلته عن قطع الامدادات التي تصل للتحالف المسيحي<sup>55</sup>.

ظهرت حنكة ودهاء قائد الأسطول الجزائري العليج علي قبل اشتباك الأسطولين المسيحي المكون من سبعين 70 سفينة إسبانية ومئة وأربعون 140 سفينة بندقية واثنتا عشرة 12 سفينة للبابا، وتسعة 9 سفن مالطية، والأسطول العثماني المكون من ثلاث مئة 300 سفينة، بالقرب من مدينة ليبانت<sup>56</sup>، حيث عقد العثمانيون مجلسهم الحربي للتشاور حول الخطة العسكرية لمواجهة التحالف المسيحي، وهذا ما تطرق له صاحب التحفة الحليمية قائلا: «...اختلف الباشوات في الآراء، فمنهم علي باشا أولوج ( أي القليج علي) قال أن قوتنا البحرية ناقصة وضروري من استكمالها لأول الربيع القادم ، وكرر ذلك .ولرغبة محمد باشا الصدر الأعظم في كسر نفوذ برتو باشا لم يصغ لمذكرات علي باشا المذكور، بل استمال فكر

علي باشا بن المؤذن في ترجيح الدخول في الحرب حالا، ثم قال علي باشا أولوج لعلي باشا بن المؤذن بعدم لزوم التوغل بالسفن في عرض البحر، ونادى بذلك بأعلى صوته مرارا، فلم يقبل قولاً منه، أي لا أظهر شبه فرار حتى يقول الأعداء فرت الدونامة<sup>57</sup> العثمانية بل أسرع بالهجوم، فغضب علي باشا أولوج وناداه ثانياً وقال أن الهواء ضد مراكبنا ولصالح مراكب الأعداء، فلم يصغ لقوله<sup>58</sup> «...»

كان العليج علي قد اقترح أيضاً على القبطان علي باشا قائد الأسطول العثماني وجوب إخفاء تجمع السفن العثمانية، وأن تكون المعركة بعيدة عن الساحل كي يتوفر عامل السرعة والمناورة البحرية، ما من شأنه تسهيل عمليات الحصار والالتفاف على العدو، وهو الشيء الذي لم يعره علي باشا ومساعديه أي اهتمام<sup>59</sup>، لعدم خبرته ودرايته بالحروب البحرية<sup>60</sup>، مصراً على ضرورة مواجهة العدو في المياه المغلقة عند الخليج، وهو الأمر الذي وافقه عليه جل القادة<sup>61</sup>.

وأمام إصرار علي باشا على قراراته، بدأت المعركة البحرية بين الطرفين في خليج ليانتو في 7 أكتوبر 1571، فانهمز جيش الميمنة من الأسطول العثماني وكذلك وسطه، اللتان كانتا تجابهان على التوالي ميسرة الأسطول المسيحي، وقلبه الذي كان يقوده دون خوان، حيث قضي على كل من محمد شولوك قائد الميمنة، وعلي باشا القائد العام للأسطول الذي كان يقود القلب، ثم تحولت المعركة إلى مجاورة سفينة ضد سفينة<sup>62</sup>.

تحطم الأسطول العثماني وانقاد لخسائر كبيرة تسببت في تدمير 130 سفينة وغرق 94 أخرى بالإضافة لغميمة 300 مدفع و30 ألف أسير<sup>63</sup>، وقد أرجح البعض هذه الانتكاسة الكبرى إلى الاختلاف في وجهات النظر حول الخطة الحربية المتبعة وخلافات القادة<sup>64</sup>، بالإضافة إلى الغايات الشخصية التي كانت تراود القبطان علي باشا<sup>65</sup> دون أن ننسى العامل الذي حذر منه العليج علي وهو تسليح الأسطول المسيحي بالمجهاز بالمدفعية الثقيلة والقوادم الكبيرة<sup>66</sup>، ويعيد جون ب. وولف هذا الانتصار إلى وجود ستة سفن بندقية كبرى مسلحين بالدروع الضخمة، والأسلحة النارية عكس العثمانيين الذين اعتمدوا على الأقواس والسهام والسيوف المحدبة في أغلب الفترات<sup>67</sup>.

أجمع المؤرخون أن النقطة الإيجابية الوحيدة في المعركة هي المهارة الكبيرة والخفة التي امتاز بها العليج علي في إدارة المعركة في قطاعه الحربي، وهو ما عبّر عنه ماكسونج Maxange نقلاً عن هايدو قائلاً: «... في اليوم الذي بدأت فيه المعركة بين الطرفين قاد الجناح الأيسر وأثبت للجميع أنه بحار جيد لدرجة أنه لم يسمح للسفن المسيحية الاقتراب من تشكيله... ومع تأكده التام من الهزيمة قرر الانسحاب وانطلق بما بقي معه من السفن اتجاه القسطنطينية...»<sup>68</sup>، واستطاع أن يجمع شتات الأسطول وترميمه حيث أنقذ خمسين سفينة حربية<sup>69</sup>، وهناك من قدرها بحوالي أربعين سفينة بالإضافة لما غنمه هو من السفن المالطية<sup>70</sup>، وحسب رسالة السفير البندقي بتاريخ 29 نوفمبر 1572، فقد كان عدد قطع أسطوله 130 قطعة من مختلف الأنواع<sup>71</sup>، وبذلك استطاع إنقاذ ما تبقى من سفن ورحل بها لعاصمة الدولة وحال دون استئصال الدونامة العثمانية عن آخرها<sup>72</sup>.

أعاد العليج علي هيكله السفن خلال شتاء 1571-1572 والنهوض من جديد بالأسطول العثماني وقد عبّر كريسي Cressy أحد المؤرخين الغربيين عن هذا التطور المذهل قائلاً: «إنّ الدول الأوروبية

التي اتحدت في الواقعة المذكورة ارتاح بالها بعد هزيمة العثمانيين، واشتغلت في الشتاء ببناء الكنائس شكرا على انتصارها في ليبانتو، في حين عملت الدولة العثمانية على تشييد السفن الجسيمة في دور صناعاتهم<sup>73</sup>»، وقد تمكن العثمانيون من محو آثار الهزيمة من خلال بناء ما يقارب مئتين وأربعين 240 سفينة جديدة في ظرف عامين، مركزا في بنائها على التسليح، وتقسيم الرتب والوظائف المختلفة<sup>74</sup>، بالإضافة إلى جعلها على طراز السفن الجزائرية من حيث الخفة وقوة الهيكل وشكلها المسطح حتى تساعد على المناورات البحرية عكس سابقتها من السفن العثمانية الثقيلة، وحتى المسيحية<sup>75</sup>، وهو ما أعاد هبة البحرية العثمانية في ظرف وجيز<sup>76</sup>.

### 3 - العليج علي في رتبة قابودان باشا<sup>77</sup> وأهم أعماله:

رغم تلك الهزيمة الكبرى في معركة ليبانت، وبناء على قدرة عليج علي، الذي كان على رأس القوات البحرية الجزائرية، وتمكّنه من إنقاذ جزء معتبر من سفن الأسطول العثماني من خطر الزوال والحصار الذي كان على وشك الوقوع به، لمهارته وخبرته القتالية وحسن تديره، الأمر الذي جعل من السلطان العثماني يستقبله استقبال الأبطال على الرغم من مرارة الهزيمة، فقرر تعيينه في رتبة «قبودان باشا» أي قائدا عاما على الأسطول العثماني، وغير اسمه إلى قليج علي أي علي القاطع أو علي السيف، وقد انضم بذلك إلى ديوان السلطة<sup>78</sup>، وابتداء من تاريخ تعيينه صارت الفرمانات السلطانية تخاطبه باسم قليج علي باشا في كل المراسلات<sup>79</sup> مع تعيين «أحمد عرب» نائبا عنه في تسيير شؤون الولاية<sup>80</sup> واحتفاظه بمنصبه كحاكم عام على الجزائر<sup>81</sup>.

استطاع قليج علي باشا في ظرف قصير مقارنة بالخسائر الفادحة التي دمرت الأسطول، من إعادة النشاط البحري والنهوض به من جديد<sup>82</sup>، فقد كان يردد دائما: «إن صنع جسم السفينة سهل إذ يلزم لمئتين سفينة خمسة مئة أو ستة مئة قطعة حديد ومثلها من الحبال والاشرة...»<sup>83</sup> وهو ما زرع مخاوف كبيرة من تنامي القوة العثمانية الجديدة، وخاصة الدول القريبة منها كالبندقية بالنظر لمصالحها التجارية في حوض البحر المتوسط، وفي زيارة للسفير البندقي لإسطنبول قصد معاينة للتجهيزات الحربية العثمانية أجابه الوزير صقلي<sup>84</sup>: «جئت لثرى معنوياتنا بعد ليبانت هناك فرق كبير بين خسارتك وخسارتنا، فمع استلائنا على مملكتكم (قبرص)، نكون قد قطعنا لكم ذراعا، وأنتم بضرركم أسطولنا فقد حلقتم ذقوننا فالذراع المقطوعة لا تنمو مرة أخرى، عكس اللحية التي سينمو شعرها أكثر سمكا<sup>85</sup>». وقد بدأ توجيهه نحو سواحل البندقية حيث أسفرت عن قبول البنادقة معاهدة الصلح العثمانية عام 1573م ورغبتها في استمالة الدولة العلية، وعلى الرغم من كون الحدث لم يرق إلى حدث معركة ليبانتو، إلا أن العثمانيين اعتبروه انتصاراً لهم لما حدث في المعركة السالفة الذكر وبداية التحضير لاسترجاع تونس نهائيا من أيدي الاسبان<sup>86</sup>.

#### أ- قليج علي باشا واسترجاع تونس نهائيا سنة 1574:

قرر الأمير يوحنا ابن شرلكان-أن يغتنم فرصة الرعب الذي أحدثته موقعة ليبانتو، ورأى أن يبتدئ حملته الصليبية بغزو مدينة تونس واسترجاعها من أيدي العثمانيين فخرج في شهر أكتوبر سنة 1573م من جزيرة صقلية متجها إليها على رأس أسطول مؤلف من 138 سفينة تحمل 25 ألف مقاتل من

المقاتلين، حيث تمكن من الاستيلاء عليها دون أي مقاومة تذكر<sup>87</sup>.

بدأت الاستعدادات الحثيثة من طرف الدولة العثمانية لاسترجاعها واسترجاع حلق الوادي، حيث شرع قليج علي وأثناء وجوده في الديوان الهمايوني للدولة بشرح الأوضاع العامة لشمال افريقيا وتونس خاصة، وهذا بالنظر لخبرته الكبيرة في حوض البحر المتوسط من جهة ومن جهة أخرى لتشديد الضغط على الحكم الاسباني الذي صار يشكل خطرا على الوجود العثماني في المنطقة، وهو ما قوبل بالإيجاب حيث صدرت الأوامر السلطانية بتجهيز أدوات الأسطول من جنود ومدافع وآلات الحرب والجهاد<sup>88</sup>.

توجه الأسطول العثماني بقيادة القليج علي على رأس 298 سفينة، و خمسين جندي إنكشاري، ومساعدته سنان باشا<sup>89</sup> مسؤولا عن القوات البرية<sup>90</sup>، وأرسل إلى خليفته في الجزائر أحمد عرب حتى يجهز ترسانته الحربية ويتجه بها لتونس، والى والي طرابلس مصطفى باشا وحاكم القيروان حيدر باشا أيضا، وعند وصول الأسطول العثماني وجدهم في انتظاره وقد عبر عن ذلك ابن ابي دينار قائلا: «... وكان من قدر الله أن العمارة المذكورة من قبل السلطان سليم... والقبطان بها علي باشا وسردار سنان باشا فلما وصلوا لناحية المرسى من حلق الوادي ولما أتاها الخبر أيقنوا بالنصر...»<sup>91</sup>.

بدأ الحصار على قلعة حلق الوادي ابتداء من 22 جويلية 1574<sup>92</sup>، حيث تم تكليف حاكم تونس حيدر باشا وحاكم طرابلس مصطفى باشا بالمحاصرة البرية وبقي القليج علي في المحاصرة البحرية، واستطاع العثمانيون دخول المدينة بعد ثلاثة وأربعين يوما، ونقل لنا حاجي خليفة وقائع الفتح قائلا: « هجم أبطال الإسلام على القلعة وأخذوها بقوة السيف... واستشهد اثنان من قادة الإنكشارية وقتل خمسة آلاف كافر وأسر الفان يوم الفتح...»<sup>93</sup>، ويضيف بروديل أن حجم الخسائر قُدرت بـ ألف وخمسة مئة لقوا حتفهم بسبب المرض وطول مدة الحصار وخمسين ألف ممن قاتلوا في حلق الوادي وتونس<sup>94</sup>، لتتوجه القوات العثمانية إلى قلعة الباستيون أين انضمت لقوات القليج علي ففتحوا بذلك تونس نهائيا<sup>95</sup>، وتم ضمها للدولة العثمانية والقضاء على آخر سلاطين الدولة الحفصية محمد بن الحسن الحفصي وارساله لعاصمة الدولة، وبهذا تمت عملية السيطرة على إحدى أهم المضائق وبسط النفوذ على غربي المتوسط<sup>96</sup>.

#### ب- قليج علي والمغرب الأقصى:

بعد فتح تونس نهائيا وضمها للدولة العثمانية، تركزت جهود القليج علي في حل النزاعات القائمة في المغرب الأقصى للوقوف في وجه التوسعات السعدية، حيث كان له دور هام في انضائها تحت راية الدولة العثمانية، حيث عمل على استمالة أعداء الملك السعدي (1547-1557)، وهما أخواه عبد الملك وأبو العباس أحمد، وأرسل رسالة للسلطان العثماني يطلب فيها المدد العسكري لمساعدته، ولهذا أصدر فرمانا لحاكم الجزائر رمضان باشا سنة 1575، بتوجيه الجيش لغزو فاس<sup>97</sup>.

وقد أعطى بذلك «قليج علي» الأمر لخليفته على الجزائر بتنظيم حملة عسكرية توجه إلى المغرب الأقصى قصد تخليص البلاد من حكم مولاي «محمد المتوكل» وتعيين عبد الملك مكانه، وقد وُجّهت الحملة سنة 1575م بقيادة «رمضان باشا» ومع عبد الملك، وعند وصولهما إلى الحدود المغربية حيث

كان تعداد الجيش سبعة آلاف جندي من البحرية، وسبع مئة سباهي بالإضافة للأسلحة والمدافع<sup>98</sup> وطلب عبد الملك من رمضان باشا أن يسمح له بالسير في المقدمة رفقة فرقة من الجيش، وقد فعل ذلك بعد أن تيقن بأن عساكر ابن أخيه لن تتجرأ على محاربتة وستنضم إلى صفوفه حين تراه، وقد وجدوا أمامهم أخوه على رأس ستين ألف جندي، لكن الجزائريين دخلوا فاس دون أن يخوضوا أية معركة كون جنود مولاي محمد ومعظم قادته انفصلوا عنه فدخل مولاي عبد الملك فاس وأبقى معه عددا من الجنود الجزائريين والعثمانيين أعانوه على بسط سلطته في كامل المملكة<sup>99</sup> وفي أثناء ذلك بقي الأسطول العثماني يجوب البحر المتوسط بقيادة القليج علي حتى لا يسمح بأية مساعدات أو تدخلات إسبانية في فاس<sup>100</sup>.

كان للقليج علي دور كبير في انصياع المغرب الأقصى للدولة العثمانية خاصة بعد معركة وادي المخازن 1578<sup>101</sup>، حيث قرر توجيه حملة عسكرية للمغرب جمع خلالها ستين سفينة كبيرة وتموقع في الجزائر انتظارا لشن الهجوم البري والبحري<sup>102</sup>، وهذا بعد وصول المنصور للسلطة واستصغاره لهدايا السلطان العثماني، لكن الملك السعدي تراجع وأعاد إرسال وفوده للسلطان العثماني بنية المهادنة وتوطيد العلاقات ما حال دون تواصل الهجوم تطبيقا لأوامر السلطان<sup>103</sup>، وهو ما عبّر عنه صاحب كتاب النزهة في قوله: «... بعث المنصور إلى السلطان هدية عظيمة، وبينما هم على ثبح البحر لقيهم وزير خاقان (أي القليج علي) وهو قاصد للمغرب بغرض مصادمة المنصور، فلما رأهما سقط في يده وأيقن بخيبة مسعاه... وكتب السلطان لوزيره علوج بالرجوع عن منازلة المنصور<sup>104</sup>».

وعلى هذا الأساس تراجع القليج علي، حيث أوقف الحملة بالجزائر، واستمرت العلاقات الطيبة بين الدولة العثمانية والملك المنصور، بالرغم من رغبته المستمرة في الخروج عنها وقد غادر الجزائر سنة 1582م، وهو متأسف على عدم تحقيق هدفه المنشود وهو توحيد المغرب تحت راية عثمانية واحدة<sup>105</sup>.

### وفاته:

قبل وفاته واصل القليج علي في مهامه المختلفة في إطار الحروب البحرية، وبعض الحملات اتجاه البحر الأسود حيث اقتصرته مهمته على نقل الأسلحة إلى بلاد فارس، وهذا بعدما أنشأ قلعتين في كل من فاسو 1575، وطرابزون وقارص 1579، كمراكز عبور للقوى المتحالفة مع الدولة العثمانية<sup>106</sup> بالإضافة إلى أعماله في نقل فرق الجيش لمنطقة القرم وإخماد الثورات هناك، حيث ساعد السلاطين العثمانيين وخاصة عثمان باشا، بعد أن تم محاصرته، فأبحر القليج علي على رأس ثلاثين سفينة في 24 أبريل 1584 حيث نجحت الحملة وعين بعدها عثمان باشا وزيرا للدولة<sup>107</sup>.

توفي في ليلة 21 رجب 995هـ الموافق ليوم 27 جوان 1587، حيث قضى معظم حياته في خدمة الدولة العثمانية فقد كان لا يقل مكانة عن عظماء القادة العثمانيين كخيرالدين بربروس وصالح راييس وغيرهم<sup>108</sup>، مخلفا آثارا هامة في معنى الحنكة والقيادة العسكرية والحروب البحرية، وقد وصفه أحد الغربيين قائلا: «يجب أن نُعجب بهذا الرجل الذي بدأ من قارب صيد، ليتبعه أكثر من ثلاثة مائة سفينة، يجب أن نحسد الشخص الذي جعل البندقية وإسبانيا وفرنسا ترتجف... فقد كان رجلا ذكيا

ودبلوماسيا محنكا ولامعا بروحه التنظيمية واستثنائي بشخصيته<sup>109</sup>». دفن في منطقة البوسفور، تاركا وراءه مسجده في إسطنبول وقلاعا عسكرية في مختلف أنحاء الدولة العثمانية، وموته انتهى عهد البيلبايات وبدأ عهد الباشوات.

### خاتمة:

\* تحول مسار حياة القليج علي من فتى مسيحي أسير تم أسرته من طرف المسلمين إلى رجل مسلم يملك سفينته الخاصة ويعمل لحسابه الخاص.

\* قبل تولي القليج علي حكم الجزائر استطاع تبوء عدة مناصب مهمة؛ فمن حاكم على تلمسان إلى باي الإسكندرية فوال على طرابلس خلفا لدرغوث رايس، هذا فضلا عن المعارك الكبرى التي خاضها ضد المسيحيين والتي كان من نتائجها المساعدات والامدادات الكبيرة بالأسلحة والذخيرة لمسلمي الاندلس في ثوراتهم ضد السلطة الاسبانية المضطهدة، وكذا استرجاع تونس نهائيا بين سنتي 1568 و1574.

\* أجمع المؤرخون أنه ورغم تلك النتيجة الكارثية التي انتهت بها معركة ليبانت 1571، فقد خرج منها القليج علي منتصرا بفضل حنكته ودرايته بالحروب البحرية، وبفضله أعيد ترميم الاسطول العثماني من جديد وعرف خلال عهده أوج قوته إلى أن توفي سنة 1587.

\* تبقى أسباب وفاة العليج علي محل دراسة يشوبها الكثير من الغموض، وهو ما طرحه عديد المؤرخين ويستحق البحث فيه.

الملحقات :

الملحق رقم (01): رسالة من السلطان العثماني إلى القليج علي حول موضوع الاندلس وتجهيز الأسطول الجزائري لمساعدتهم. ينظر: محمد سي يوسف: المرجع السابق، ص 320

أ. ر. و. اسطنبول، مهمة دفترتي رقم 14، ص 200، حكم رقم 284، بتاريخ 3 صفر 979هـ.

حكم إلى أمير أمراء جزائر الغرب

أرسل أعيان منجدل (الأندلس) بخطاب إلى سدة سعادتنا معربين فيه عن (—) والآن ينبغي أن نظل عينا ساهرة وأذنا صاغية تجاه ذلك الجانب حيث أن معاونتهم ومظاهرتهم بما يمكن تقديمه وحسبما يقتضيه الوضع أصبح أمرا هاما لذا أمرت:

حال وصوله (الحكم) عليك بالاهتمام بهذا الموضوع، وفيما إذا اتحد الإسبان وانفقوا مع البنادقة وتعرض لفصالك عن أسطولي الهمايوني فعليك بالتشاور بالأمر مع وزيرتي برتو باشا أدام الله تعالى إجلاله لبذل قدراتك في الخدمات اللازمة في كلا الحالتين وحسبما تقتضيه الظروف، أما إذا لم يكن خطر من أسطول الكفار أصابهم الدمار وتوقعتم محاولات استيلاء الكفار وإحراقهم الضرر بتلك الديار (الجزائر) فعليك بعد التشاور مع المشار إليه بالتوجه إلى هناك بما في حوزتك من سفن اللوند (الرياس الأحرار) وفيما إذا اقتضى الأمر يمكنك اصطحاب قبوداني دلم إقباله أيضا.

وعليك ببذل أنواع سعيك وإقدامك في سبيل دفع ورفع ضرر وفساد الأعداء عن المسلمين وعليك أيضا القيام بما تقتضيه المصلحة بتمام

البصيرة والانتباه أخذا بمشورة المشار إليه، والمأمول منك هو بذل قدراتك وإظهار جلالتك وشهامتك المتأصلة في ذاتك سواء كنت تؤدي خدماتك في أسطولي الهمايوني أو في العمل على دفع الأذى عن المسلمين في تلك الديار ولا تتواني عن إعلامنا بأوضاع الجزائر وبما أقدمت عليه وعليك بتتبع أفكار وتحركات الكفار وإبعت لنا بكل ما يردك من الأخبار الموثوقة.

الملحق رقم (02): رسالة من السلطان العثماني إلى حكام الجزائر تتعلق بإعلامهم بتعيين القليج علي قبودان باشا على رأس الأسطول العثماني. ينظر: محمد سي يوسف: المرجع السابق، ص 326.

أ. ر. و. اسطنبول، مهمة دفترية رقم 12، ص 571، حكم رقم 1088، بتاريخ 7 ذي القعدة 979هـ.

حكم إلى كبار الإنكشارية في الجزائر

بناء على مشاهدتنا لما بذله قليج علي -دام إقباله- أمير أمراء جزائر الغرب السابق من بسالة ومشاركة حقة في أداء خدماتنا المبرورة في سبيل الغزو والجهاد في سبيل الله تعالى، فقد استجلب بذلك مزيد عنايتنا الملوكية واستحق بذلك تقليده قيادة الأسطول لدى بابنا المعلا، إلى جانب أمرة ولاية الجزائر، كما فوضت إليه أيضا أمور ولاية تونس.

وحيث أن المشار إليه قدم إلى بابنا المعلا وأعرب عن حسن اتفاقكم وإتحادكم وتضافركم مع قائدكم، وبذل قدراتكم لخدمة الدين المبين ودولتي الأبدية الملوكية، ونظرا لإشادته بكفاءاتكم العالية، فقد تم الإنعام من جانب بابنا المعلا على غلمان الجزائر الذين قدموا مع المشار إليه - دام إقباله - بـ ((جوقة))، (عبارة عن قماش صوفي) لكل منهم حسب رتبته بموجب قوانين (صاغ بلوك) (صول بلوك) (جبه جي) و(طوبجي)، كما أنتى المشار إليه على بسالتكم وكفاءتكم أيضا، وهذا ما هو مأمول منكم كما شهد لكم به المشار إليه، بيض الله وجوهكم، وحفت أيام السعادة بكم، كما ونعرفكم بأنه قد تم تفويض ولاية جزائر الغرب إلى أحمد باشا -دام إقباله- وقد أرسل إليها وأمرت:

حال وصول المشار إليه طرفكم عليكم بحسن الاتفاق والإتحاد معه، والعمل بأوامره والاجتهاد إلى تعظيمه وتكريمه كما تعودتم دائما. وعليكم بالجد والسعي للمحافظة على الولاية المذكورة وصيانة عرض وناموس الدين المحمدي المبين، وبذل وصرف مساعيكم الموفورة المشكورة في سبيل الخدمات المبرورة على الوجه المناسب والذي يرتتبه المشار إليه، فإن كل من سيشهد له من طرف المشار إليه ببسالة وكفاءة منكم لدى سدة سعادتنا فسيكون محط رعايتنا الشريفة الملوكية إن شاء الله، وستجزون على حسب مراتبكم وبموجب ذلك عليكم ببذل مقدوركم في سبيل حفظ وحراسة تلك الديار الجليلة الاعتبار والعمل على أمن وتأمين الرعايا والبرايا.

## الهوامش:

1- هي كلمة تركية معناها السيف الغليظ المعكوف، وتشير إلى عدد الأسهم الموجودة في الأراضي العثمانية وكل سهم يدل على فرد واحد من أفراد الجنود السباهي. للمزيد انظر: سهيل صابان: **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1421هـ/2000م، ص 184. وورد أيضا في كتب أخرى أن السلطان العثماني هو الذي غير اسمه من علق علي إلى قليج علي، فاسمه هذا يحمل بين طياته معنى الجهاد والتكريم، فقد استحق هذا الاسم بجهاده، وبإيمانه، بخدمته الإسلام والدفاع عن أرضه. انظر مبارك الميلي: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964، ص 391.

2- أمير الامراء وهو من اعلى المناصب في الدولة العثمانية وكان يوجد في العهود الأولى من الدولة العثمانية بـكلرباي واحد كان مسؤولا عن الجيش وما يتعلق به من أمر وكان يأتي بالمرتبة بعد السلطان مباشرة، ولما توسعت الفتوحات العثمانية انقسم هذا المنصب الى قسمين: بـكلرباي الاناضول وبـكلرباي الروملي وقد ازداد عدد البـكلربايات فيما بعد، وأدى ذلك الى تقليل نفوذهم، وكانوا يعينون ولاة على الولايات وقوادا على الجيش وكانت لهم اقطاعات مالية كبيرة. للمزيد انظر: سهيل صابان: المرجع السابق، ص 64.

3 - حمد سي يوسف: **أمير أمراء الجزائر علق علي باشا**، دار الامل للطباعة والنشر، تيزي وزو، 2009، ص 70.

4- مبارك بن محمد الميلي: المرجع السابق، ص 10.

5- Defontin maxange ; **Euldj Ali corsere Barbaresque beglier bey, D'Afrique et Grand amiral**, A. pedone Editeur, Paris, 1930,pp-8.9.

6- Henri Delmas De Grammont ; **Histoire d'Alger sous la Domination Turque 1515-1830**, présentation de Lemnaouar Marouche, Editions Bouchene, 2002 ; p102.

7- و هو قائد بحري وقرصان تركي، ولد في الاناضول، أصله من حصن صغير بآسيا يقع قبالة جزيرة رودس في الإقليم الذي سماه الأتراك مانطيشا، كان أهله أتراكا، فقراء من البدو ثم بدأ اسمه يظهر في قائمة القراصنة الذين كانوا يتصدون لسفن تجار البندقية، أسره الجنوبيون سنة 1540 وافتداه خير الدين بربروس فجعل مركز قيادته في المهديّة بتونس، وقد دخل سنة 1555 في خدمة الباب العالي وشارك في حملة طرابلس، ثم الحملة على قفصة وتونس عام 1556، وعلى القيروان سنة 1558، قبل ان يدمر الأسطول الاسباني في جربة سنة 1560، توفي سنة 1565 عندما أصيب بقذيفة مدفع اثناء حصاره لمالطا. للمزيد انظر: هيثم الايوبي وآخرون: **الموسوعة العسكرية**، ج.2، ط.3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ص 338؛ مارمول كاربخال، افريقيا، ج3، تر: محمد حاجي وآخرون، مكتبة المعارف الرباط، المغرب، 1404/هـ1984م، ص 71.

8- ناصر الدين سعيدوني: ترجمة « **علق علي** » في **معجم مشاهير المغاربة**، منشور جامعة الجزائر، الجزائر، 1995، ص ص، 370-377

9- محمد خير فارس: **تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي**، مدرسة تاريخ شمال افريقيا ، دمشق، 1969، ص 48.

10- نور الدين عبد القادر، **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي**، دار الحضارة بئر توتة، الجزائر، ص109.

- 11- المنور مروش: دراسات عن الجزائر في العهد العثماني القرصنة الاساطير والواقع، ج2، دار القصة للنشر، الجزائر، 2009، ص 137.
- 12- عزيز سامح ألتز: الأتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية، تر. محمود علي عامر، دار النهضة العربية، بيروت، 1409هـ/1989م، ص 224.
- 13-Defontin maxange ; op.cit, p 99.
- 14- مبارك بن محمد المليي: المرجع السابق، ص 102.
- 15- احمد توفيق المدني: حرب الثلاث مئة سنة بين الجزائر واسبانيا 1792-1492، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 391.
- 16- المنور مروش: المرجع السابق، ص 138.
- 17- هو من اهم البروج والتحصينات العسكرية العثمانية في الجزائر، بني البرج على صخرة رباعية الشكل لحماية باب الوادي من الهجومات البحرية، حيث يصعب مهاجمته من جهة البحر وقد سمي بـ برج العليج علي أيضا، للمزيد حول خصائص البرج وأبعاده المختلفة ينظر: علي خلاصي: القلاع والحصون في الجزائر المنشآت العسكرية الجزائرية في العصر الحديث، مطبعة الديوان، الجزائر، 2007، ص 101.
- 18- المنور مروش: المرجع السابق، ص 138.
- 19- عزيز سامح ألتز: المرجع السابق، ص 228.
- 20- ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 372.
- 21- مبارك بن محمد المليي: المرجع السابق، ص 106.
- 22- احمد زكريا الشلق: العرب والدولة العثمانية من الخضوع إلى المواجهة 1916-1516، ط.1، كلية الآداب، 2002، ص 41.
- 23- مبارك بن محمد المليي: المرجع السابق، ص 397.
- 24-Henri Delmas De Grammont ; op. cit, p 104.
- 25- مبارك بن محمد المليي: المرجع السابق، ص 106.
- 26- المنور مروش: المرجع السابق، ص 139.
- 27- ابن ابي دينار: المؤنس في اخبار افريقيا وتونس، ط.1، مطبعة الدولة التونسية، 1682، ص 164.
- 28- تدرج في مناصب الأسطول العثماني الجزائري برعاية قارة علي، وقد صار من أكبر رياس البحر سنة 1560، وكان يشترك في كثير من الغزوات البحرية وعمليات الأسطول العثماني وحسب هايدو فقد كان قائدا للأسطول الجزائري سنة 1573 قبل أن يعزل ويخلفه مراد راييس، وقد صدر فرمانا سلطانيا يعينه قائدا للأسطول الجزائري سنة 1574، للمزيد انظر: المنور مروش: المرجع السابق، ص 275.

29- هو ثالث شخصية مع الجماعة الألبانية مع مامي أرنوط ومراد رايس، ويصفه هايدو أنه قبطان جزائري شهير ذو بأس ونفوذ، وقع في الاسر في معركة مع قوادس نابولي، ونجح في الفرار سنة 1591، وقد اشتهر بالحنكة والشجاعة. انظر: المنور مروش: المرجع السابق، ص 276.

30- عزيز سامح ألتز: المرجع السابق، ص 229.

31-Ch. De Rotallier ; *Histoire D'Alger et de la piraterie des Turcs dans La Méditerranée*, T. II. Paulin Libraire Editeur, paris, 1841, p 251.

32- هو من أقوى الشخصيات العسكرية الاسبانية خلال القرن السادس عشر، أبوه هو شارل الخامس، ولد سنة 1527 في بلد الوليد بإسبانيا، نصب حاكما للأراضي المنخفضة وصقلية سنة 1555، وعام 1556 تخلى له شارل عن حكم اسبانيا ليصير حاكمها، وقد اشتهر بصراعاته المختلفة مع الدولة العثمانية في سواحل البحر الأبيض المتوسط، للمزيد حول الشخصية راجع: دايليل دورانت: *قصة الحضارة*، تر. فؤاد أندراوس، مج. 41، نوبليس، لبنان، ص-ص 120-97.

33-Fernand Braudel; *La Méditerranée Et Le Monde Méditerranéen A L'époque De Philippe II*, T.II, Armand Colin, Paris, 1982, p365.

34- ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 373.

35-Ch. De Rotallier ; op. cit. p 254.

36-Ibidem.

37- ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 373.

38-Ch. De Rotallier ; op. cit. p 256..

39- عزيز سامح ألتز: المرجع السابق، ص 230.

40-Moulay Belhmissi ; *Marine et Marins D'Alger 1518-1830*, t. 2, Bibliothèque National Algérienne, Alger, 1996, p 87.

41- عبد الجليل التميمي: *الدولة العثمانية وقضية المورسكيين الاندلسيين*، مركز الدراسات والبحوث العثمانية والمورسكية والتوثيق والمعلومات، زغوان، 1989، ص 17.

42- ج. ب. وولف: *الجزائر واوروبا 1500-1830*، تر. أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص 17-85.

43- عزيز سامح ألتز: المرجع السابق، ص 225.

44-Fernand Braudel ; op. cit. pp 123-124.

45-Zaki Bouzid : *L'Armée Algérienne L'Eternelle Epopée*, C P S Edition, El Madania, alger, 2012, p 91.

46- عزيز سامح ألتز: المرجع السابق، ص 225.

47-Defontin Maxange ; op. cit , pp, 103-104.

- 48- عزيز سامح ألتز: المرجع السابق، ص 227.
- 49- عبد الجليل التميمي: المرجع السابق، ص 20.
- 50-Fernand Braudel ; op. cit. p 126.
- 51- خليل اينالجيك: تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار، تر. محمد الارناؤوط، دار المدار الإسلامي، ليبيا، 2002، ص 68.
- 52- محمد فريد بك المحامي: تاريخ الدولة العلية العثمانية، تح. احسان حقي، دار النفايس، بيروت، 1981/هـ1401م، ص 257.
- 53- محمد سي يوسف: المرجع السابق، 151.
- 54- Henri Delmas De Grammont ; op. cit, p 105.
- 55- Fernand Braudel ; op. cit. p 393.
- 56- محمد فريد بك المحامي، المرجع السابق، ص 257.
- 57- الدونامة من طونامه، بمعنى الزينة لكن في الاصطلاح تطلق للدلالة على البحرية العثمانية كونها كانت مزينة بالأعلام والانوار، ومعناها أيضا الاسطول. للمزيد انظر: حسان حلاق وعباس صباغ: المعجم الجامع في المصطلحات الايوبية والمملوكية والعثمانية، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1999، ص 95؛ وانظر: محمد فريد بك المحامي: المرجع السابق، ص 228.
- 58- إبراهيم بك حليم: التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية، ط1، ديوان عموم الأوقاف، 1323/هـ1905م، ص99.
- 59- ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 374.
- 60- حاجي خليفة: تحفة الكبار في اسفار البحار، تح. محمد حرب وتسليم حرب، دار البشير للثقافة والعلوم، القاهرة، 1438/هـ2017م، ص 162.
- 61- De Thou Jaques Auguste; **Histoire Universelle**, T. 4, J. L. Braud Muler, 1742, p 460.
- 62- جون ب. وولف: المرجع السابق، ص 88.
- 63- محمد فريد بك المحامي، المرجع السابق، ص 257.
- 64- Ch. De Rotallier ; op. cit. p 261.
- 65- إبراهيم بك حليم: المصدر السابق، ص 99.
- 66- Fernand Braudel ; op. cit. p 395.
- 67- : المرجع السابق، ص 89.
- 68- Defontin Maxange ; op. cit , p126.

69- Ch. De Rotallier ; op. cit. p 264 ; Fernand Braudel ; op. cit, p 396.

70- Henri Garrot ; **Histoire Général de l'Algérie**, Alger, p. Crescenzo, 1910, p 433.

71-Defontin Maxange ; op. cit , p149.

72- إبراهيم بك حليم: المصدر السابق، ص 99.

73- محمود السيد الدغيم : **أضواء على البحرية الإسلامية العثمانية**، ندوة بعنوان الحضارة الإسلامية عالم البحار (بحوث ودراسات)، منشورات اتحاد المؤرخين العرب، القاهرة، نوفمبر، 1414هـ / 1994، ص 410.

74- Henri Delmas De Grammont ; op. cit, p 105.

75- Fernand Braudel ; op. cit. p 411.

76- جون ب. وولف: المرجع السابق، ص 91؛ احمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص 399.

77- قبودان: هو لفظ فارسي أصله قابودان، ومعناه امير البحر استعمله العثمانيون منذ بداية القرن السادس عشر الميلادي، مركبا مع لفظ باشا أي معناه قائد الأسطول وكان قبل ذلك يسمى « داريا بك » والقبودان باشا هو ثاني رتبة بعد الصدر الأعظم وتحت إمرته دار صناعة السفن ونظارة البحرية ويزور الأسطول بشكل دوري. للمزيد انظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب: **معجم المصطلحات والالقباب التاريخية**، ط.1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1416هـ/1996م، ص 347.

78- يلماز أوزتونا: موسوعة تاريخ الإمبراطورية العثمانية السياسي والعسكري والحضاري 1341-1341/629هـ-1231م. تر. عدنان محمود سليمان، مج. 2، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 1431هـ/2010م، ص 375.

79- عزيز سامح ألتز: المرجع السابق، ص 232.

80- Henri Delmas De Grammont ; op. cit, p 109.

81- Zaki Bouzid ; op. cit, p 92.

82- عزيز سامح ألتز: المرجع السابق، ص 232.

83- حاجي خليفة: المصدر السابق، ص 165.

84- هو محمد باشا الملقب بالطويل، وهو من أشهر الصدور العظام الترك، ولد في قرية صقول من البوسنة، أهلته مواهبه لتولي مناصب هامة في خدمة السراي منها ( قابوجي كخياسي) في عام 953هـ 1546م ترك خدمة السراي و خلف خير الدين في منصب قابودان باشا، بعد ذلك بثلاث سنوات عين بكرباي للروملي، وفي عام 916هـ صح سليمان القانوني في حملته على بلاد فارس و حصل بعدها على رتبة «وزير ثالث» ثم تزوج صوقلل اسمخان أخت سليم وكانت تصغره بأربعين سنة، تولى بعدها منصب الصدر الأعظم عقب وفاة أحمد باشا و ظل فيه إلى غاية وفاته 1579م، للمزيد انظر: محمد سي يوسف: المرجع السابق، 171.

85- Defontin Maxange ; op. Cit, p152.

86- محمد فريد بك المحامي، المرجع السابق، ص 258، روبير مانتيران: **تاريخ الدولة العثمانية**، تر. بشير السباعي، ج.1، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1993، ص 232.

- 87- احمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص399.
- 88- قطب الدين محمد بن احمد النهراوي (ت 990-917هـ): **البرق اليماني في الفتح العثماني**، ط.1، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، السعودية، 1387هـ/1967م، ص 466.
- 89- أصله الباني اسر من طرف القوات العثمانية وأسلم بعدها، جند في إطار سياسة نظام الدفشمرة مع عدد من المسيحيين، وقد تدرج في مناصب السلطة في عهد القانوني لرتبة مير لواء ملطية وغزة وطرابلس وغيرها من الايالات، للمزيد حول شخصية سنان باشا انظر: رابحة محمد خضير الجبوري: مقال بعنوان « **القائد العثماني سنان باشا ودوره في استرجاع اليمن وتونس 1574-1568م**، مجلة جامعة تكريت للعلوم، مج. 18، ع. 1، جامعة الموصل، كلية الآداب قسم التاريخ، العراق، كانون الثاني 2011، ص 353.
- 90- يلماز أوزتونا: المصدر السابق، ص 380.
- 91- ابن ابي دینار: المصدر السابق، ص 168.
- 92- مبارك بن محمد المليبي: المرجع السابق، ص 111.
- 93- حاجي خليفة: المصدر السابق، ص 164.
- 94- Fernand Braudel ; op. cit. p 427.
- 95- Henri Delmas De Grammont ; op. cit, p 111.
- 96- سعيد أحمد برجاي: **الإمبراطورية العثمانية تاريخها السياسي والعسكري**، الاهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1993، ص 140.
- 97- عزيز سامح ألتز: المرجع السابق، ص 249.
- 98- يلماز أوزتونا: المصدر السابق، ص 385.
- 99- صالح عباد: **الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830**، دار هومة، الجزائر، 2012، ص 98.
- 100- يلماز أوزتونا: المصدر السابق، ص 385.
- 101- للمزيد حول المعركة انظر: أبو العباس احمد بن خالد الناصري: **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**، ج. 5، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1955، ص 69.
- 102- Henri Delmas De Grammont ; op. cit, p 115.
- 103- أبو العباس احمد بن خالد الناصري: المصدر السابق، ص 95.
- 104- محمد الصغير الأفرائي: **نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي**، تق. عبد اللطيف الشاذلي، ط. 1، مطبعة النجاح الجديدة، الرباط، 1998، ص 156.
- 105- محمد سي يوسف: المرجع السابق، ص 235.
- 106- محمد فريد بك المحامي، المرجع السابق، ص 262.
- 107- Defontin Maxange ; op. cit , p176.
- 108- ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 377.
- 109- Defontin Maxange ; op. cit , p204.